



الشباب يعبرون عما يعيشونه

## ملاعب كرة القدم في شمال أفريقيا منابر الشباب الغاضبين

### أغاني الألتراس لا تخلو من شعارات الاحتجاج على الوضع العام



الأمن في مواجهة هيجان الجماهير

ورغم انحسار فضاءات التعبير في البلد، شهدت مباراة للنادي الأهلي بالقاهرة العام الماضي انطلاق تظاهرات صغيرة مناهضة للسلطة، وهو أمر نادر في فترة حكم عبدالفتاح السيسي. وكان جواب السلطات سريعا بالاف من الاعتقالات شملت أيضا صفوف الألتراس. ورغم كل شيء يبقى الملعب بالنسبة لطارق، أحد مشجعي الرجاء "أقل عرضة للمخاطر، يمكن أن تعبر داخله دون مشاكل".

ترجي وادي النيص الفلسطيني لمبلعب رانس في يناير 2018. غير أن القيود التي اشترطت إلغاء حفلة بداية المقابلة التي اعتدت بصفة خاصة، وتقليص العدد المسموح به للجماهير، وتأجيل اللقاء أكثر من مرة، دفع إدارة النادي إلى إلغاء المقابلة والاكتفاء بتكريم عناصر الفريق الفلسطيني الضيف، لتخرج الأغنية ساخطة منددة، مجددة دعمها للقضية الفلسطينية وتضامنها مع الفلسطينيين. أما في مصر فلعبت مجموعات الألتراس دورا نشيطا في الربيع العربي.

فقط من انطلاق مظاهرات 22 فبراير الراضة للعهد الخامسة، أطلق التراس اتحاد العاصمة أغنية سياسية تنادي بالحرية وتدعو لإسقاط النظام "الفاقد". وجاءت الأغنية تحت عنوان "أولتيمافريا"، وهي عبارة لاتينية تشير إلى "الكلمات الأخيرة" التي ينطق بها الإنسان وهو على فراش الموت. من كلمات الأغنية "هانو خلوا الزوالي (الفقير) يعشق الموت"، "سقطت الدولة" و"قاع ما تكبش يا بلادي شدة وتفتوت".

وأطلق مشجعو مولودية الجزائر أغنية "عام سعيد" التي تنتقد بشدة تآكل النظام القضائي وتتهم ضمنا سعيد بوتفليقة الأخ والمستشار الخاص للرئيس المستقيل. أما مشجعو نادي الاتحاد الرياضي الحراشي فقد اشتبهوا باغنيتهم "شكون سبانا؟" (من المسؤول عن مصائبنا؟) في إشارة مباشرة إلى الدولة باعتبارها مسؤولة عن هشاشة أوضاع الشباب الجزائريين.

ويسجل المؤرخ الفرنسي جان بيار فيلو، في مؤلفه بالفرنسية "الجزائر، الاستقلال الجديد"، أن "الألتراس تحولوا في الواقع إلى التيار الأكثر تنظيميا وهيكلية" في إطار هذه الحركة الاحتجاجية التي ترفض أن تتخذ أي شكل من الأشكال التنظيمية التقليدية. وتظل الميادين الروية في تونس أيضا، بعد ثورة 2011، فضاء للتعبير عن المطالب الاجتماعية والسياسية من خلال أناشيد وتيفوهات، ويعد نشيد "يا حياتنا" للتراس النادي الإفريقي المثال الأبرز على ذلك.

واشتهرت أغنية بإمضاء جماهير جمعية الترجي الرياضي التونسي، فيها مناصرة حزينة للقضية الفلسطينية وتنديد بزمن الخيانة لدى الحكام الذين باعواها بالمال والسلطة. كانت الأغنية ردة فعل قوية على الشروط الأمنية المحجفة على لقاء وندي كان فريق الترجي سيستضيف فيه

فيه السياسيون والوسطاء التقليديون يلبعون الأدوار المنوطة بهم". ويتجاوز هذا الالتزام السياسي أحيانا ميادين الكرة إلى فضاءات أخرى حيث عبرت مؤخرًا إحدى المجموعات الرئيسية لمشجعي الرجاء على تويتر عن "تايبدها المطلق لكافة معتقلي الرأي بالمملكة".

وفي الجارة الجزائر، شكلت مدرجات الملاعب منذ السبعينات متنفسا للتعبير السياسي، العنيف أحيانا، بالنسبة لشباب يجدون صعوبة في تمثيل مستقبل مشرق. وتعود هذه الظاهرة إلى سنة 1977 عندما رددت جماهير نادي شعبية القبائل أغنية تطالب بالاعتراف بالهوية الأمازيغية للجزائر.

### مدرجات الملاعب تتحول إلى فضاء للتعبير عن أوضاع تتميز باحتقان اجتماعي وفوارق بين الفئات وانتشار مظاهر الفساد السياسي

وبطبيعة الحال، بصم الألتراس الجزائريون الحركة الاحتجاجية التي ولدت قبل سنة ضد ولاية خامسة للرئيس الأسبق عبدالعزیز بوتفليقة، بصمتهم المتميزة. وتحولت أغنية "لاكاسا دي مرادية" التي أديها التراس نادي اتحاد العاصمة إلى نشيد لهذا الحراك، واستوحت عنوانها من المسلسل الإسباني الشهير "لاكاسا دي بابل" للدلالة على قصر المرادية مقر الرئاسة في الجزائر، أما كلماتها فتحدثت عن تدهور الأوضاع في البلاد مع توالي عهديات رئاسة بوتفليقة وكيف "يخسر النظام لعهد خامسة". وفي 17 فبراير 2019، أي قبل بضعة أيام

ملاعب كرة القدم متنفس للشباب، يصرخون ويرقصون ويفرحون لفوز لا يستفيدون منه شيئا، ويحزنون لخسارة لا يدفون ثمنها، هي محاولات للتخلص من غضب مكبوت تراكم من الهم اليومي، وتحولت في السنين الأخيرة خاصة، ملاعب دول شمال أفريقيا إلى منبر للاحتجاج عن الواقع الاجتماعي والسياسي في أغانيهم التي أصبحت تحمل شعارات تدين الأوضاع التي وصلت إليها بلدانهم.

الدار البيضاء (المغرب) - تحولت مدرجات ملاعب كرة القدم في بلدان شمال أفريقيا أكثر من أي وقت مضى إلى منابر يشكو فيها الشباب ضيق الأفق، ويوجهون من خلالها أحيانا انتقادات لسلطات بلدانهم.

وأضحى نشيد "في بلادي ظلموني" رمزا لهذه الظاهرة في المغرب، لكنه تخطى حدود مدرج "المكانة" معقل التراس الرجاء البيضاء والعريق في المملكة ليرد في تظاهرات الحركة الاحتجاجية التي تهب الجارة الجزائر منذ عام. وألفت هذه الأغنية، التي حصدت 9 ملايين مشاهدة على موقع يوتيوب، المجموعة الموسيقية "لالتراس إيغلس"، ويردها الألاف من مشجعي النادي في مبارياته وسط الشهب الاصطناعية.

وتصف كلماتها بالدرجة المغربية شبابا يعيشون "تحت غيمة"، في مدينة "سرقعة الأموال وتقاسمها مع الأجانب" و"تهريب مستقبل جيل بكامله".

ورأى فيها الروائي المغربي عبدالله الطباع عند صدورها في 2018 "أغنية يائسة، معبرة، صادقة ودون أي حشو". ويقول خالد وهو أحد مشجعي نادي الرجاء البيضاء، "إنها تعبر عما يعيشه الألاف من الشباب في الأحياء الشعبية"، ويضيف مرافقه أوبوب على هامش إحدى مباريات النادي بالدار البيضاء، "إننا نعبر عن معاناتنا داخل الملعب".

ولا يشكل جمهور الرجاء البيضاء استثناء في هذا الصدد، ففي المغرب كما الجزائر وتونس تحولت مدرجات الملاعب لمثل هذه التعبيرات، إزاء أوضاع تتميز

## مغنيات الراب في فرنسا ينافسن الرجال على منصة الموهبة



هناك فرق شاسع بين الفترة التي كانت تغني فيها ديامز والراب وبين الفترة الراهنة، أنا وصلت إلى عالم يعتبر فيه الراب أكثر شعبية

والارتجالية من خلال "راب دو في" و"رابور" أو صفحة "تو فو دو سال" وتشير إواز بوتون إلى أن "شركات الإنتاج الموسيقي توقع عقودا مع مغنيات الراب، لكنها في المقابل تعيد تشكيل هوية جديدة لهن، إذ يُطلب منهن التخلي عن غضبين أو تغيير مظهرهن". وتعترف شيلا بأنها اضطرت إلى لجم أنوثتها في البداية "كي لا يظن الناس بانني أمارس الإغواء، لكنني أعدت إظهارها ما سمح بتقبل عيوي وحساسيتي المفرطة".

إلى ذلك، يشير بينجامين كاشيرا، المدير الفني لمنصة "سوتيرين" الموسيقية إلى وجود "جنون حقيقي" في هذا العالم، علما أن هذه المنصة أصدرت مجموعة الراب الموسيقية النسائية الأولى في نوفمبر الماضي بالتعاون مع مجموعة "راب دو فيل". ويتابع، "كانت المجموعة مؤلفة من 300 عضو قبل سنوات، أما الآن فهناك عشرة أعضاء جدد ينضمون كل أسبوع. لقد حصلت النساء على الثقة بعد تأخير طال لنحو 15 إلى 20 سنة بالمقارنة مع الرجال. لكنهن يتميزن بجمعهم بين التطرف والأصالة من دون ادعاءات". ومن المتوقع إحياء حفلة جديدة لـ "راب دو فيل" في أبريل المقبل، بالتعاون مع "سوتيرين"، وستشارك فيها خمس فتيات مبتدئات، عسنى تبرز بينهن ديامز جديدة.

سكان الضواحي ويعاقب النساء بطريقة مباشرة". وثمة أسلوب الراب الصلب المنمائي مع الصور النمطية الجنسية، كذلك الذي يقدمه بوبا وبي. إن. آل. لكن في المقابل، تبرز أنماط جديدة أكثر أنثوية وفي الوقت نفسه تفرط في تقديم الرسائل الجنسية مثل كادري بي ونيجي ميانغ في الولايات المتحدة.

بالنسبة إلى مغني الراب غرادور، "إنها مسألة عقليات ووقت، ونحن نعرف بان الأميركيين يسبقوننا بعشرة أعوام". إلى ذلك، يبرز جيل جديد في عالم الراب، مثل لو جوس التي تقول، "إن كنت تبحث عن فتيات في موسيقى الراب فانا هنا". ويضاف إليها الكثير من المغنيات الجدد مثل فيكي آر، وبيري وولستر ونيارا وترابيسي دو سا ولالا. وتشير شيلا، مغنية الراب البالغة 25 عاما، التي أطلقت البومها الثاني في العام 2019 إلى "وجود أرضية مهيأة، ولكن قلة من النساء استطعن فرض أنفسهن". وتضيف، "هناك فرق شاسع بين الفترة التي كانت تغني فيها ديامز والراب وتتحمل أحكام المجتمع القاسية وبين الفترة الراهنة. أنا وصلت إلى عالم يعتبر فيه الراب أكثر شعبية". تجد مغنيات الراب على شبكات التواصل الاجتماعي جمهورهن الأول الذي يتابع مسابقاتهن الحرة

في فرنسا في محيط خطير، لذا كان توجهه إلى هذا النوع من الغناء بمثابة تحد لهذه الحياة الصعبة. في الولايات المتحدة، أرض الهيب هوب الخصبة عالميا، تبرز مغنيات كثيرات مثل كادري بي وليزو. وفي أماكن أخرى، تبرز وجوه جديدة وتحقق نجاحا لافتا مثل الأسترالية ساساما ذا غرايت والأوكرانية اليونا اليونا، لكن عند الحديث عن مغنيات الراب في البلدان الناطقة بالفرنسية، لا يبرز سوى اسم ديامز على الرغم من اعترافها في العام 2012. في الواقع، هناك نساء كثيرات يغنين الراب منذ فترات طويلة، وتبرز بينهن مواهب لافتة، لكنهن لم يحققن بعد شعبية كبيرة، مثل كاسي وكيني أركانا وبيلي بربوك ولاغال أو شاي.

تقول إواز بوتون مؤسسه "مدام راب"، وهي منصة إعلامية عبر الإنترنت موجهة للنساء والمثليين في عالم الهيب هوب "لقد سئمت من مقولة عدم وجود نساء في موسيقى الراب". كما ترى أن هذا التأخر الفرنسي في عالم الراب غامض، خصوصا في ظل توافر "مواهب كثيرة وبروز الكثير من النساء في الحفلات". وتعزو إواز بوتون الوضع إلى "الندوب الكثيرة التي يعاني منها الراب، إنه عالم يكره النساء ويحاكي

باريس - بعدما كان لفترة طويلة مجالا ذكوريا يامتياز، انفتح عالم الراب بصورة كبيرة على النساء خلال السنوات الأخيرة خصوصا بدفع من فئات كثيرات يردن إسماع أصواتهن للعالم. وتشكل أغاني الراب منذ عقود فنا متمردا يخرج عن قواعد المألوف، وقد يعبر بلغة لا تعترف أحيانا بالخطوط الحمراء، عن انشغالات المجتمع، خاصة فئة الشباب.



كثيرات غنين الراب ولم يحققن الشهرة